

الحركة العلمية الصناعية والقيام بالواجب

المكان: مدينة بندر عباس في الخليج الفارسي

الحضور: المشاركون في صناعة المدمرة «جماران»

الزمان: ٣٠/١١/١٣٨٨ ش. ٥/٣/١٤٣١ ق. ١٩/٠٢/٢٠١٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان هذا اليوم يوماً حلواً ومريحاً بالنسبة لي، ليس لمجرد أن فرقاطة أضيفت إلى الأسطول البحري لجيش الجمهورية الإسلامية - وهذا بالطبع مكسب قيم ومهم - إنما فرحي في معظمه لأن شبابنا وعاملينا الأذكى العلماء في هذا القطاع من القوات المسلحة شاهدوا بأعينهم ثمرة أملهم وثقتهم وتوكلهم، وهذا ما سوف يجعلهم أكثر عزيمة على قطع خطوات واسعة أخرى. هذا هو أساس العمل. أساس العمل هو أن تعرف طاقاتنا البشرية قدر نفسها وقدر قدراتها وأن تنقل إلى حيز العمل ما أودعها الله تعالى من مواهب وطاقات فلا تخشى عظمة الأعمال وضخامة المشاريع.

هذا المشروع الكبير الذي تحدث عنه الآن أمير البحر سيّاري مشروع طموح، لكنني أؤيد مثل هذه الآراء والأفكار مائة بالمائة. اسعوا وراء أن تعرضوا على الجميع قدراتكم وشجاعتكم في الدفاع عن عزة بلادكم وشعبكم.

طبعاً لهذا الأمر مقدمات وينبغي القيام من أجله بعدة أمور.

حينما ينظر المرء، وفي ضوء بعض الحقائق الموجودة على الأرض، قد تبدو بعض هذه المطالب والطموحات بعيدة المنال، لكنني أقول يجب أن ندخل في هذا الطريق ونقطع الخطوات الواحدة تلو الأخرى، وسيكون الوصول إلى النتيجة أسهل علينا كلما تقدمنا إلى الأمام.

يوم أثرت هنا في هذا المعمل التابع للقوة البحرية في بندر عباس قضية صناعة فرقاطة مدمرة بمقاييس مناسبة لبحر عمان والمحيط الهندي وبتجهيزات مناسبة، أتخطر أنه كان البعض في ذلك اللقاء ممن اعتبروا هذه العملية غير ممكنة. ولم تكن هذه العملية ممكنة وحسب، بل ولا تعد عملية كبيرة جداً بالقياس إلى الهمة التي تبدوها اليوم لإنجاز الأعمال الأكبر والأعظم بكثير مما تعرضه علينا فرقاطة جماران وتجسده أماننا. مع أن جهوداً كبيرة بذلت لإنجاز هذا العمل وهذه الجهود قيمة جداً - استخدام الذكاء والمواهب والقدرات والعمل الدؤوب و... - لكن هذا العمل لا يعد كبيراً في مقابل ما تعقدون عليه عزائمكم وهممكم اليوم. أعمالكم المستقبلية ستكون أهم وأكبر. لا شك أن الموجة ٢ ستكون أفضل من هذه، والموجتان ٣ و٤ ستكونان أفضل أيضاً.. ربما بمقاييس نوعية أرقى بكثير، وهو ما سيكون بلا شك.

حسناً، أولاً لا بد لي من تقديم الشكر. تجاربكم اليوم متراكمة ومستفيضة وبوسعكم الاستفادة من هذه التجارب. على كل حال، مع أن المدة طالت ولكن كما قلت كان هذا اليوم يوماً مريحاً جداً بالنسبة لي، وكان يوماً مباركاً حيث

أشاهد نتائج جهودكم ومساعدتكم.

لدينا ماضٍ في الملاحة يعود إلى ٧٠٠ أو ٨٠٠ سنة. يوم كانت سفننا تنطلق من موانئ الخليج الفارسي إلى أقصى أنحاء آسيا، لم يكن لكثير من هذه البلدان المعروفة اليوم بالملاحة إسهام يذكر. في ضوء هذا الماضي وبهذه القدرات التي يتوفر عليها الشعب، وبهذه العقليات الجيدة وهذا الذكاء الوقاد وهذه الأيدي الماهرة لشبابنا وشعبنا، لماذا يجب أن نكون متأخرين إلى هذه الدرجة بحيث نفرح كل هذا الفرح إذا حققنا مثل هذا الإنجاز؟

لقد تعاملوا مع شعبنا بجفاء طيلة هذه القرون. من الذي تعامل بجفاء؟ هل الأجانب تعاملوا بجفاء؟ لا، بل الحكام الفاسدون. إنني لا أعتب على البرتغاليين أو الهولنديين أو الإنجليز الذي جاءوا واحتلوا سواحلنا وجزرنا. أولئك بلدان وحكومات تسعى وراء مصالحها، والقوى المادية عادة ما تفعل ذلك، تتحرك وتتداول على غيرها على بعد آلاف الفراسخ من بلدانها.. ألم يستولوا على شبه القارة الهندية؟ ألم يستولوا على المناطق الشرقية ما بعد الهند؟ ألا يفعلون نفس هذا الشيء في العالم اليوم؟ ليس العتب عليهم، إنما العتب على السلطات الفاسدة المستبدة والفاقة للمحفزات والعزيمة والتي لم تستطع الحفاظ على سمعة إيران والإيرانيين، ويأتي العدو ليتنزع بندر عباس في يوم، وجزيرة هرمز في يوم آخر، وجزيرة قشم في يوم آخر، وسائر الجزر الواحدة تلو الأخرى من أيدي هذا الشعب ثم يطلق دعاواه. لم يكن هذا ما يستحقه الشعب الإيراني.

لو لم تكن الجمهورية الإسلامية قد فعلت شيئاً إلا إعادة روح الثقة بالذات

والشعور بالعزة والهوية لهذا الشعب والبلد ولنا نحن، فينبغي أن شكر الله سنوات طوالاً على هذه النعمة. وأريد أن أقول لكم إن الإسلام والتفكير الإسلامي والروح المنبعثة من الإيمان القرآني لا تسمح بقمع قدرات شعب وإهدار مواهبه بهذه الشكل. ولا تسمح بأن يتخدر نتيجة عدم الاكتراث لقدراته ومواهبه الذاتية، ويأتي الآخرون ليتسلطوا على مصيره. الإسلام لا يسمح بهذا، والجمهورية الإسلامية لا تسمح بهذا.

حين تلاحظون مستكبري العالم والقوى المتغترسة اللاهثة وراء الهيمنة تتهجم على الجمهورية الإسلامية - طبعاً بحدود قدرتهم - فهذا هو السبب: لقد تعودوا على أخذ ما يريدون وما يستطيعون من هذه المائدة التي لا أهل لها. وحينما يشاهدون أن الأمر قد تغير وأن الشعب وهو المالك الأصلي لهذه الأرض قد استيقظ، ولم يعد يسمح لهم بالتناول، فمن الطبيعي أن يغضبوا. هذه هي حقيقة المؤامرات. ذنب الجمهورية الإسلامية وذنب الشعب الذي أحب هذه الجمهورية وأحب الإسلام وسار في طريقه هو مجرد أنه أراد عدم الخضوع للعسف والهيمنة وإهانة شخصيته من قبل الآخرين. بالطبع، هذا بدوره اختبار للتاريخ، حتى يعلم التاريخ والأجيال القادمة أن الشعب إذا شعر بهويته وآمن بقدراته الذاتية وأنزل إمكاناته إلى الساحة، سواء طاقاته العملية أو الصناعية أو التجريبية أو مهاراته أو إيمانه وهو فوق كل الطاقات - حينما يأتي بجسمه وروحه إلى الساحة فلن تستطيع أية قوة في العالم التغلب والسيطرة على عزمته وإرادته وهمته، بل ستنهزم أمامه. وقد انهزمت لحد الآن، وسوف تنهزم في المستقبل أيضاً.

كلما كانت مؤشرات قدراتكم وصمودكم واستقامتكم أكثر، اعلموا أنهم سيغضبون أكثر. إذا استطاعوا فسوف ينقلون غضبهم هذا إلى الحيز العملي ويمارسونه عملياً، وإن لم يستطيعوا سيضطرون إلى العض على نواجذهم والتفرج على تقدمكم إلى الأمام.. وهذا ما سوف يحصل. بعد الثاني والعشرين من بهمن، وبعد تلك الحركة الشعبية العظيمة، حيث كانوا يظنون البلاد والشعب والثورة ونظام الجمهورية الإسلامية على شكل آخر وأن الشعب ركن إلى اليأس والخمول، فسوف يغضبهم أي تحرك كبير من قبلكم.

الكلام الذي يطلقه الأميركيان اليوم، من أكبرهم إلى أصغرهم، من رئيس جمهوريتهم إلى الناطق باسم وزارتهم الفلانية، وكذلك بعض الغربيين الآخرين، كلام يدل على الغضب. إنهم غاضبون حانقون يائسون ولا يعرفون ماذا يفعلون. أحياناً يهددون، وأحياناً يسحبون تهديدهم، وأحياناً يرممون ذلك التهديد، وأحياناً يطلقون التهم هنا وهناك.

هذا الكلام المكرر الممجوج الفارغ الذي يطلقونه حول صناعة الجمهورية الإسلامية لأسلحة نووية، مؤشر على ذروة عجزهم حتى على مستوى الإعلام. والجمهورية الإسلامية لا تصرّ إطلاقاً على التعامل بكثير من الاهتمام في الدفاع عن نفسها بخصوص هذه القضية، لا، نحن لا نؤمن بالقنبلة الذرية والسلاح النووي، ولن نسعى للحصول عليه. استخدام أسلحة الدمار الشامل ممنوع وحرام حسب مبادئنا العقيدية والدينية. إنه إهلاك للحرث والنسل الذي منعه القرآن ولن نسعى وراءه. إننا نسعى للشيء الذي يجب أن تخشاه القوى

المهيمنة خشية حقيقية، واعتقد أنها الآن تخشاه ألا وهو إيقاظ روح الحماس والعزة الإسلامية لدى كل الأمة الإسلامية. وهذا ما سوف نفعله.. ليعلموا ذلك.

إنهم يستغلون الأمة الإسلامية المتواجدة من الناحية الجغرافية في منطقة حساسة من العالم - سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية أو من حيث المصادر الطبيعية - على الرغم من إرادتها. ورسالتنا وهمتنا هي إيقاظ العالم الإسلامي وتحذيره. وقد ترك هذا التحذير أثره، وتلاحظون أن كره المهيمين والجشعين وخصوصاً أمريكا، يزداد يوماً بعد يوم في كل أنحاء العالم الإسلامي.

ويأتون هنا ليزعموا كذباً أن إيران ضد البلدان الجارة، لا، البلدان الجارة نفسها تعلم أن الأمر ليس كذلك. إذا كانت بلدان الخليج الفارسي وبعض الجيران قد أخطأوا لفترة قصيرة في بداية الثورة وتصوروا أن الجمهورية الإسلامية خصمهم، فقد أدركوا مع مضي الزمن أن الأمر ليس كذلك. هؤلاء إخوتنا وجيراننا. منظومة الخليج الفارسي هذه يمكن إدارتها بسياسة عقلانية جماعية ولصالح جميع البلدان المشاطئة للخليج الفارسي. الشيء الذي يهدد هذه الحركة الصحيحة المعقولة هو تواجد الأجانب وخصوصاً أمريكا في المنطقة. أمن المنطقة يتزعزع على يد أمريكا وليس من قبل بلدان المنطقة. هم الذين يفرضون انعدام الأمن على المنطقة وبلدانها، ويتمنون وقوع الخلافات بين هذه البلدان، ويعملون لهذا الغرض كل ما يستطيعون. أحياناً تؤتي حيلهم أكلها ونتائجها، لكنها تفشل في غالب الأحيان، وسوف تفشل في المستقبل

أيضاً إن شاء الله. إنهم يريدون صرف أنظار البلدان في منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي وهذه المناطق الحساسة عن العدو الأصلي والحقيقي. العدو الحقيقي والأصلي لهذه المنطقة هو الصهاينة ونظام الولايات المتحدة الأمريكية. هؤلاء لسبب وأولئك لسبب آخر. يريدون إغفال الأنظار وصرفها عن العدو الأصلي، لذلك يطلقون كلامهم الفارغ.

الجمهورية الإسلامية تستند على قلوب ملايين البشر. حينما تهتف حناجر عشرات الملايين بصوت واحد وبقوة فلن يمكن محو هذا الصوت والقضاء عليه، إنما ستبقى أمواج هذه الهتافات في العالم مستعصية على الفناء. هذا ليس بالهزل. عشرات الملايين من البشر يطلقون سوية هتافات كره الاستكبار وكره نظام الهيمنة العالمي والإصرار على العزة الوطنية والإيمان الإسلامي. وليس لمرة واحدة ولا لمرتين، بل منذ ثلاثين عاماً والجماهير تطلق هذه الهتافات.. هذا شيء لا يزول. الهتافات المتسقة لكل هذه الحناجر ولكل هذه القلوب شيء باق لا يزول. هذا من القوانين الحتمية للطبيعة والتاريخ.. كقانون الجاذبية والقوانين الطبيعية الأخرى. لذلك فهي قوانين لا تقبل التخلف والتبديل. هذا الصوت باق خالد. الشرط في ذلك هو أن نقوم جميعاً بواجباتنا.. كلٌّ بواجبه. لقد رويت مراراً هذا الحديث الذي قاله الرسول الأكرم: «رحم الله امرءً عمل عملاً فأتقنه». ينبغي إنجاز الأعمال بإتقان.

حسناً، من النقاط الجديرة بالذكر أن صناعة هذه الفرقاطة المدمرة لم تكن مجرد صناعة فرقاطة مدمرة، إنما كانت تكريساً ومأسسة لتصميم وصناعة

الفرقاطات الضخمة في مصانع البلاد.. استفادت من ذلك جامعات البلاد، وجامعة الإمام الخميني، وصناعات القوة البحرية، وصناعات وزارة الدفاع، وتحركت الأذهان، وحصلت مناسبة لعمل ونشاط الأقسام الالكترونية والمؤسسات المختلفة. نفس هذه الحركة والرياضة الذهنية والعملية تعد مكسباً للبلاد، وهي ليست بأقل من صناعة فرقاطة بهذه المواصفات. هذا شيء له قيمته الكبيرة. حافظوا على هذا الشيء، ولا تدعوا هذه الحركة العلمية الصناعية تتوقف، واصلوا العمل والإبداع بشكل متواتر ومطرد.

لم ننتفع في الأعوام الماضية كما ينبغي من السواحل الطويلة لبحر عمان. تركزت أذهاننا دائماً على الخليج الفارسي وغفلنا عن أهمية بحر عمان. هذه النظرة الجديدة التي يحملها جيش الجمهورية الإسلامية لبحر عمان يمكنها إنجاز أعمال كبيرة. هذه موهبة إلهية لمنطقة جنوب شرقي البلاد. لذلك على الحكومة والمؤسسات المختلفة - وزارة الدفاع والوزارات الأخرى ذات الصلة بهذا الشأن - أن تمدّ يد العون للتقدم في هذا المجال. هذه أعمال يمكن أن تحصل إن شاء الله، لكنني أروم القول إنه حتى لو لم يتم تنفيذ هذه الاقتراحات التي ذكرت بالشكل المطلوب الذي أؤيده وبسبب النواقص والقيود المختلفة أو لأي سبب من الأسباب، مع ذلك يجب مواصلة العمل والتقدم إلى الأمام. أقول إن الطاقات البشرية يمكنها في كل الأحوال والمواطن - وهذه تجربتي في المواقع الإدارية المختلفة طوال ثلاثين سنة - التعويض عن كثير من النواقص تارة لا تتوفر الأموال الكافية ويمكن تعويض قلة الأموال بالإدارة الكفوءة الجيدة. قد يبدو ذلك صعباً أو غير ممكن في الوهلة الأولى. لكنه شيء عملي

ممكن. قد جربنا ذلك. جربناه في الحرب وفي مختلف الأمور في شتى القطاعات. لو أردنا النظرة بتلك الرؤية الأولى لتصورنا الكثير من الأمور غير ممكنة، لكن حينما يدخل الإنسان دائرة العمل يجد أن الأمر ممكن. ليست هناك أموال ولا مصادر، بيد أن هناك قوة الإدارة والعقل والاقتصاد وتشخيص الإمكانيات ومعرفتها هنا وهناك.

أحياناً تتوفر لديكم إمكانيات لكنكم لا تتفطنون إليها ولا تتفعون منها وإنما تستخدمون مصدراً آخر. وحينما ينتهي ذلك المصدر وتنظرون إلى أنفسكم وحواليكم تجدون تلك الإمكانيات والمصدر أمام أعينكم. إذن، لا تدعوا هذه الحركة تتوقف. تابعوا العمل والأمور، سواء هنا أوفي الشمال أوفي القطاعات المختلفة الأخرى.

التسيق بين الأجهزة القريبة من بعضها في هذه الدائرة حالة ضرورية جداً. مثلاً التعاون مع وزارة الدفاع، ووزير الدفاع حاضر هنا، فلتلاحظ هذه النقطة. أحياناً يشتكون لدي من أن بعض الوعود المبرمة لا تنفذ في مواعيدها. قد يكون الأمر كذلك. يجب أن تتابعوا المسألة، ومن ذلك التأخر الصناعي في مشروع «الموجة ٢». طبعاً قدم لنا الجيش مؤخراً اقتراحاً وقلنا فليدرس هذا الاقتراح لنرى ماذا يمكن فعله من أجل التعويض. أرسلت بعض المحركات للأورغال^(١) ولم تعد - كما يقولون - ومثال ذلك المحركات الأصلية لطرادات نوع «بيكان». ثمة شكاوى وعتاب من هذا القبيل. ينبغي عدم العتاب لأنكم

(١) إنزال المحرك لفحصه وتصليحه.

لستم بعيدين عن بعضكم.. إنما أنتم مع بعضكم وتابعون لقطب واحد ومتوجهون لهدف واحد.. تفاهموا وعالجوا المشكلات. وبالطبع لا بد للجنة المركزية أن تساعد على هذا التنسيق والتقريب.

أريد أن أوصي وصية: ينبغي استكمال هذا الإنجاز الصناعي المهم بإنتاج قطع الغيار اللازمة له. ربما سمعت خلال التقارير التي عرضت اليوم أن تصنيع قطع الغيار قد بدأ. على كل حال إذا لم يكن الأمر كذلك فأنا أوصي به وأؤكد عليه. صناعة قطع الغيار مهمة جداً. يجب أن لا نتصرف بحيث نتوجه لقطع الغيار عند الحاجة أو حينما نكون قريبين من الحاجة، لا، منذ البداية يجب أن نتابع مسألة تصنيع قطع الغيار كعملية مستقلة، لهذا الشيء بحد ذاته فوائده وبركاته.

وأريد أن أؤكد أيضاً على العوامات تحت المائبة. يجب أن يكون أحد أهداف القوة البحرية وتوجهاتها قضية العوامات تحت المائبة. إذا كانت القوة البحرية اليوم كما سبق أن قلنا قوة استراتيجية - وهذا هو الحال - وهي من الخطوط المهمة جداً في الدفاع عن البلد، فعليكم الاهتمام بالعوامات تحت المائبة للإسماك بزمام الأمور.

ومن القضايا أيضاً قضية الحرب الالكترونية. لقد شددت عدة مرات خلال الأعوام الماضية، سواء في لقاءاتي بالقوة البحرية، أو في لقاءاتي بالقوة الجوية، على قضية الحرب الالكترونية، وأؤكد عليها مرة أخرى. أعداؤكم يركزون على القدرات الالكترونية في الأسلحة والحروب، وهم يعملون في هذا النطاق منذ

سنوات. الدفاع الإلكتروني مهم جداً بالنسبة لنا. اعملوا في مجال الإلكترونيات. ولحسن الحظ تتوفر لدينا الأرضيات اللازمة لذلك: صناعاتنا الألكترونية جيدة، ولدينا علماء جيدون وناشطون جيدون، وتوفر عندنا أرصدة هائلة لا تنتهي هي شبابنا.

حفظكم الله تعالى جميعاً وأنا أدعوا لكم وأتمنى أن تستطيعوا أنتم شباب القوة البحرية أن تبوا بمشيئة الله قوة بحرية تليق بمكانة الشعب الإيراني.

قالوا إن بلدنا بلد بحري.. وهذا هو الواقع.. إنه مرتبط بالمحيط والبحر، والبحر هنا بحر له كل هذه الأهمية والحساسية، سواء الخليج الفارسي أو بحر عمان وسائر الأجزاء والمواقع التي أضفت كل هذه الأهمية على هذه المنطقة. هذا البلد البحري يحتاج طبعاً إلى قوة بحرية مميزة جداً. وهذا ما سيتأتى بالتأكيد والذي سيفعله هم أنتم الشباب الأعزاء.

حفظكم الله تعالى وشملكم بأدعية سيدنا الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)، ودعت لكم أرواح الشهداء الطيبة والروح المباركة لإمامنا الجليل في عوالم الملكوت إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.